أثر علماء العراق المالكية في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي

أ. د. كريم عجيل حسين الرفاعي[1]
جامعة الأنبار – كلية الاداب[1]
dr.karim1950@gmail.com[1]

أ. م. د. غازي فيصل صالح ذياب[2]
المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار[2]
ghazifaisal67@gmail.com[2]

تاريخ استلام البحث 2023/5/14 تاريخ قبول النشر 2023/7/3 تاريخ النشر 2023/8/1

المستخلص:

كان لعلماء المالكية في العراق أثر كبير في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، تجلى من خلال اسهامهم في التكافل الاجتماعي كالنفقة على طلبة العلم والعلماء، والفقراء والمساكين، والأيتام والأرامل، وحجاج بيت الله الحرام، وقضاء الدين عن المدينين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحضور المناسبات الاجتماعية لرجال الدولة، مثل مناسبات عقد القران، وحفلات الزواج، وغسل الموتى والصلاة عليهم، والسعي لدى رجال الدولة لدفع الضرر عن الناس، ومشاركة أهل العلم أفراحهم وأحزانهم؛ إذ اتسمت تلك المشاركات بالعمق والجدية؛ من خلال وقوفهم عند حدود الله تعالى في سلوكهم الاجتماعي ومعاملتهم للناس، فمن هذا الأصل الكبير من أصول العقيدة الإسلامية تفرعت وتنوعت اسهاماتهم الاجتماعية؛ فكان لذلك أثره في تقوية أواصر المجتمع العربي الإسلامي والحفاظ على كيانه سليما معافا، وزادت بلا شك من مكانة العلماء في مجتمعاتهم وفي تأثيرهم في أوساطه.

الكلمات المفتاحية: العلماء، العراق، المالكية، الاجتماعية.

The impact of Maliki scholars on social life in the Abbasid era

Prof. Dr. Karim Ajil Hussein Al-Rifai[1]
University of Anbar - College of Arts[1]

Assistant Prof. Dr. Ghazi Faisal Saleh[2]
Directorate General of Anbar Education[2]

Abstract:

The Maliki scholars in Iraq had a great impact on social life in the Abbasid era, which was evident through their contribution to social solidarity, such as spending on students of knowledge and scholars, the poor and needy, orphans and widows, pilgrims to the Sacred House of God, paying off debts on behalf of debtors, enjoining good and forbidding evil, and attending The social events of the statesmen, such as the events of the marriage contract, wedding ceremonies ،

washing the dead and praying for them ،and the efforts of the statesmen to ward off harm from people, and the people of knowledge sharing their joys and sorrows; These posts were characterized by depth and seriousness. Through their standing at the limits of God Almighty in their social behavior and their treatment of people , from this great source of origins for the Islamic faith, their societal contributions branched out and diversified; This had its impact on strengthening the bonds of the Arab-Islamic society and preserving its entity intact and healthy, and it undoubtedly increased the status of scholars in their societies and their influence in its circles.

Keywords: scientists, Iraq, Ownership, Social.

المقدمة:

يرتبط أثر العلماء في الحياة الاجتماعية ارتباطا وثيقا بمكانتهم في المجتمع، بيد أنهم لم يكونوا ليعتمدوا في تعزيز ذلك الأثر على ما اكتسبوه من علم وما كان لهم من عطاء متنوع في ميادينه فحسب، إنما صدروا عن حقائق أساسية هي من معطيات العلم الذي أنفقوا شطرا هاما من حياتهم في طلبه، وعانوا كثيرا في أخذه عن العلماء الثقات الورعين؛ فكان لذلك أثره الفاعل في ترسيم مشاركتهم في الحياة الاجتماعية؛ وذلك كان العالم المسلم اجتماعي من الطراز الرفيع، بما علم من أحكام دينه الحق، وبما تمثل من أخلاقه الإنسانية النبيلة، التي دعا إليها وحث على التخلق بها في مجال التعامل الاجتماعي؛ ولذلك كانوا في الصدارة في الملمات، وتقدموا الصفوف في المواقف الصعبة التي تتطلب البذل وعلى أي مستوى؛ فكانوا بحق ملح الحياة الاجتماعية وعطر أفراحها وسبب انتصاراتها وتقدمها وفي كل الميادين والمواقف، بهم ازدهرت الحياة، وبغيرهم تراجعت وتخلفت وانهارت؛ ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث:" أثر علماء العراق المالكية في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي"؛ بغية تسليط الأضواء على أثرهم في الحياة الاجتماعية، وفي إقامة صرح الحضارة العربية الإسلامية.

اعتمد البحث على الكثير من المصادر والمراجع، ومنها كتب التاريخ العام والتراجم، والكتب البلدانية واللغوية، وكتب التفسير والحديث والسياسة الشرعية والنظم الاسلامية. تم تقسيم البحث على خمس فقرات: تناولت الفقرة الأولى التكافل الاجتماعي. وتطرقت الفقرة الثانية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ووضحت الفقرة الثالثة حضور المناسبات الاجتماعية لرجال الدولة. وأشارت الفقرة

الرابعة إلى السعي لدى رجال الدولة لدفع الضرر عن الناس. وخصصت الفقرة الخامسة لمشاركة أهل العلم أفراحهم وأحزانهم.

واشتمل البحث على خاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، وثبت بالمصادر والمراجع التي أسهمت في كتابته وفق المنهج الأكاديمي.

أولا: التكافل الاجتماعي

يعد التكافل الاجتماعي من أفضل أعمال البر والإحسان التي يتقرب بها المسلم إلى الخالق ﷻ؛ إذ دعا الدين الإسلامي إلى البذل والإنفاق في سبيل الله، في مواضع عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]؛ وبهذا حبب الله ﷻ الإنفاق إلى نفوس المسلمين. كما حث النبي ﷺ المسلمين على التصدق؛ إذ بين أن الصدقة لا تنقص المال، وإنما تحفظه وتنميه، قال:" ما نقصت صدقة من مال"[2]. وقال أيضا:" ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا"[3]. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

كانت الغاية من التصدق بالمال؛ إقامة توازن اجتماعي يقرب بين أفراد المجتمع الإسلامي الأغنياء والفقراء؛ وبناء مجتمع قوي ومتكافئ ومتماسك تسوده المحبة والإخاء، وينعم بالأمن والسلام والرفاهية.

وقد حفل العراق بعدد كبير من العلماء المالكية الكرماء الأسخياء، الذين مكنهم الله ﷻ بما وسع عليهم من المال والشجاعة، أن ينفقوا في سبيل الله؛ بغية بناء مجتمع سليم معافى من مشاكل الجهل والفقر والعوز، وتسود فيه روح الإخاء والمودة، وقد تعددت وجوه الإنفاق، فشملت عدة أصناف، وهم:

1- طلبة العلم: جاءت رعاية أعلام مالكية العراق لطلبة العلم؛ نتيجة فهمهم الدقيق لأهمية العلم وأثره في الحياة؛ إذ به تتقدم الأمم وترتقي، وبدونه تنحط وتتخلف. ولما كان هم الطلبة تحصيل العلوم والمعارف، والرحلة بهدف الاستزادة منها عن أعلامها، ولم يكن لبعضهم مصادر مالية كافية تعينهم في سفرهم؛ لذلك كانوا بحاجة ماسة إلى المال، وأضر الفقر بهم، حتى أننا نجد أن الإمام مالك ﷺ (ت179م/795م) يقول:" إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر"[4]. وفي رواية:" لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر، ويؤثره على كل شيء"[5].

وقد شعر الميسورون من أئمة المالكية في العراق بما يعانيه المحتاجون من الطلبة، فمدوا إليهم يد المساعدة، ويأتي في مقدمة هؤلاء الأئمة عبد الله بن المبارك ﷺ (ت181هـ/797م)، الذي كان موصوفا بالثراء والجود والكرم[6]، كان يرعى طلاب الحديث على اختلاف بلدانهم؛ حتى لامه البعض على تفريق أمواله في البلدان، ولا يفعل ذلك في أهل بلده، فقال:" إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا الطلب للحديث، بحاجة الناس إليهم احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم"[7]. إن مقولة ابن المبارك هذه جميلة ودقيقة وبعيدة بمعناها؛ وتدفع كل ذي مال أن يعطي طلبة العلم، فهم أمل الأمة وعدة مستقبلها، فما ينفق عليهم هو إنفاق على الأمة كلها في حاضرها ومستقبلها، وقد أدرك هذا العالم الجليل أن حاجة بعض طلبة العلم بما يعينهم على طلب العلم لم يكن؛ لولا تفرغهم الكامل لنيل مراتبه بما ينفع المسلمين.

كان ابن المبارك من شدة محبته لأهل الحديث، أن اتخذ له غلاما وجعل مهمته الرئيسة عمل الفالوذج[8] للمحدثين؛ فكان يصحبه حيثما ذهب[9].

أبو الطاهر محمد بن أحمد الذهلي (ت367هـ/978م)، كان محبا لطلبة العلم، راعيا لهم، روي أنه كان يقدم لتلامذته الذين يدرسون في داره الحلوى وألوان الغذاء، ويشاركهم في الطعام[10].

أبو بكر الأبهري (ت375هـ/985م) كان سخيا متفضلا على أهل العلم؛ روي أنه لم يكن في وقته أحد من العلماء أسخى منه، ولا أعظم مواساة لطلاب العلم؛ إذ كان يتعاهدهم، ولاسيما الغرباء منهم، فيعطيهم الدراهم، ويكسوهم بأفضل الملابس، وكان دائما يحمل في جيبه كيس نقود، فيغرف لمن يأتيه من الغرباء غرفة بلا وزن[11]، وهذا يشير إلى اهتمامه بنشر العلم، وإيمانه بضرورة مواصلة الطلبة تلقي العلم؛ لكي ينتفعوا وينفعوا الأمة بعلمهم.

روي أن الشيخ أبا بكر الأبهري لما دنا عليه الموت أخرج برنية[12] فيها ثلاثة آلاف مثقال، فوزعها على تلامذته، بحسب مراتبهم، فأعطى الأكابر منهم لكل واحد مائة مثقال، وخص أبا بكر الباقلاني[13] بمائة وخمسين مثقال، وجعل كتبه وقفا عليهم[14]، وعندما سأله أصحابه عن سبب ادخاره المال، أجابهم بأنه خشي أن يطول عمره، أو يصيبه مرض؛ فيحتاج إلى المال؛ وقد لا يجد من يعينه[15].

يتضح مما سبق أثر المال في صيانة الوجه والعرض، وأنه مصدر هام من مصادر الحفاظ على كرامة الإنسان ودينه، إن استثمره بما يرضي الله، وأن الفقر من ألد أعداء الإنسان، فربما أذهب هيبته وأضعف دينه، ونجد مصداق ذلك في الحديث الشريف:" كاد الفقر أن يكون كفرا"[16].

أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري المقرئ (ت393هـ/1003م)، كان جوادا سخيا، كثير الإنفاق على طلاب العلم، وفضلا عن ذلك صير داره مجمعا علميا لأهل القرآن الكريم والحديث الشريف[17].

القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت422هـ/1031م)، وصف بالكرم والفضل، وحكى عن نفسه أنه ورث عن أبيه أموالا ببغداد، فأنفقها كلها على طلاب العلم[18]؛ حتى افتقر في آخر سني حياته؛ فقيل له: لو كتبت رقعة ودفعتها إلى الخليفة؛ لأجزل لك العطاء وسد بها حاجتك، فأبى ذلك وقال:" والله تلك علامة شقاء، العالم يقف بباب السلطان! لا يراني الله كذلك أبدا"[19].

هكذا تبين لنا أثر علماء العراق المالكية في رعاية طلبة العلم، ومحاولة التخفيف عما يعانوه من عوز؛ بسبب انصرافهم إلى تحصيل العلم، أو لبعدهم عن أهلهم وذويهم، حتى أننا عرفنا عددا منهم مثل القاضي عبد الوهاب البغدادي (رحمه الله) أنفق كل ما يملك على تلامذته، فترجم بذلك قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[20].

2- العلماء: من أعمال البر والإحسان التي قام بها أئمة العراق المالكية تفقد أحوال العلماء من ذوي الحاجة والضيق، وإغنائهم عن سؤال الناس؛ بغية الحفاظ على هيبة العلم وكرامة العلماء.

كان الإمام عبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م) سباقا في هذا المجال، يصل العلماء ويعطيهم عطاء من لا يخشى الفقر؛ إذ أنه كان تاجرا غنيا[21]؛ فسخر أمواله في الإنفاق في وجوه الخير، وقد صرح بأنه لولا الإنفاق على خمسة من العلماء وهم: سفيان الثوري (ت161هـ/778م)، ومحمد بن السماك (ت183هـ/799م)، والفضيل بن عياض (ت187هـ/803م)، وابن علية (ت193هـ/809م)، وسفيان بن عيينة (ت198هـ/814م)؛ لما اشتغل بالتجارة[22]. يقصد بذلك للإنفاق عليهم؛ كي يتفرغوا لطلب العلم وبثه. كان ابن المبارك يعمل في التجارة، فكلما ربح شيء أخذ ما يسد عياله، ونفقة الحج، وما تبقى ينفقه على أهل العلم[23]. حكي أنه دخل عليه أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد الكوفي (ت201هـ/816م)، فرأى في وجهه أثر الضر والفقر، فلما خرج من عنده بعث إليه أربعة آلاف درهم، وأرفق معها رقعة كتب عليها:

وفتى خلا من مالــه ومن المروءة غير خال

أعـطاك مثل سؤالــه وكفاك مكروه السؤال[24].

من العلماء أهل الحاجة والفقر الذين حظوا برعاية وعناية ابن المبارك المحدث والفقيه ابن علية (ت193هـ/809م)؛ إذ كان ابن المبارك يبعث إليه صرة من المال في كل سنة[25].

وبعث ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش الكوفي (ت193هـ/809م) أربعين ألف درهم؛ ليسد بها حاجته[26]، وفي رواية أربعة آلاف درهم[27]. يبدو لنا أن الرواية الأولى فيها مبالغة كثيرة؛ لأن هذا المبلغ كبير جدا؛ ولذلك فإننا نرجح الرواية الثانية، ومما يفيدنا في ترجيحنا أن راوي هاتين الروايتين واحد، هو المسيب بن واضح (ت246هـ/860م) فلعله وهم، أو حصل تحريف من قبل الناسخ.

يحدثنا ابن الجوزي[28] أن عبد الله ابن المبارك ذهب بنفسه إلى أبي الأحوص الحنفي مولاهم (ت179هـ/795م) في داره، وأعطاه ألف درهم؛ ليوسع على أهله وعياله في شهر رمضان. إن صنيع ابن المبارك هذا يدل على الخلق الرفيع الذي تحلى به؛ إذ يشعر بما يشعر به أخوه المسلم من الحاجة والضيق؛ إذ أن الإسلام قد صير المؤمنين كالجسد الواحد.

يعقوب بن شيبة السدوسي (ت262هـ/876م) كان من ميسوري الحال، فعالا للخير وأعمال البر والإحسان، حكي أن أبا حسان الزيادي (ت242هـ/856م) كان يمر بضائقة مالية وقد قرب العيد، فكتب إلى يعقوب؛ لعله يصله بشيء من المال، فلما وصل الكتاب بعث إليه مائة دينار[29]. وهذا يشير إلى تمثله لقول النبي ﷺ:" المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"[30].

3- الفقراء والمساكين: وهما صنفان متفاوتان، فالفقير: هو الذي لا يجد شيئا، أو يجد بعض كفايته دون نصفها. والمسكين: الذي لا يجد نصفها فأكثر، ولا يجد تمام كفايته؛ لأنه لو وجدها لكان غنيا[31]، وبذلك فالفقراء أشد حاجة من المساكين؛ وهؤلاء يعطون من الزكاة، فهما من الأصناف الثمانية الذين فرض الله ﷻ حقوقهم بما جاء في التنزيل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[32]. ولكن يبدو أن أموال الزكاة لم

تكن كافية في ذلك الوقت لسد حاجة هؤلاء؛ ولذلك كان علماء مالكية العراق يتصدقون عليهم، تحقيقا للتكافل الاجتماعي الذي دعا إليه الدين الحنيف.

كان عبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م) ينفق على الفقراء والمساكين في كل سنة مائة ألف درهم[33].

أبو بكر الشبلي (ت334هـ/946م) أنفق ستين ألف دينار على الفقراء والمساكين، سوى الضياع والعقار الذي خلفه له أبوه؛ ثم قعد مع الفقراء؛ إذ لا مأوى له ولا دار[34].

القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد الذهلي (ت367هـ/978م) كان جوادا سخيا؛ إذ عرف بمواساته للفقراء والمحتاجين، روي أنه أنفق بيت مال، كان أبوه قد خلفه له[35].

الشيخ أبو بكر الأبهري (ت375هـ/985م) كان كريما واسعا مفضالا، كثير النفقة على الفقراء والمساكين، حتى قدر ما أنفقه بنحو من ثلاثين ألف مثقال[36]. وعلى الرغم من ضخامة هذا المبلغ إلا أننا لا نشك في صحة الخبر؛ لأن الأبهري كان معظما عند أهل بغداد، فكان علية القوم من الرؤساء والعلماء وأهل الفضل عندما يدركهم الموت يوصون إليه بشيء من المال[37] ؛ فتمكن بذلك من جمع ثروة طائلة. روي أن الأبهري لما اقترب أجله أخرج لأصحابه برنية فيها ثلاثة آلاف مثقال، وطلب منهم إحصاء الفقراء والمساكين من أهل محلته؛ ليعطيهم من هذا المال[38].

الشيخ أبو ذر الهروي (ت434هـ/1043م) كان سخيا، لا يدخر شيئا؛ لكثرة إنفاقه على الفقراء والمساكين[39].

إن إسهام هؤلاء الأعلام في التصدق على الفقراء والمساكين يشير إلى إدراكهم أهمية الصدقة، وإحساسهم وشعورهم بحاجة من هم أفقر منهم إليها.

4- الأيتام والأرامل: حظي الأيتام والأرامل برعاية أئمة العراق المالكية، وتمثلت هذه الرعاية بالنفقة عليهم، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[40]. وقد بين النبي ﷺ فضيلة الإنفاق على الأرامل الفقراء – وغالبا ما يربط اليتم بالترمل؛ لفقدان الوالد–، فقال:" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار"[41]. وقد عد الإسلام النفقة على اليتيم علامة من علامات الإيمان، إذ جاء في التنزيل: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُّ رَقَبَةٍ* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ* ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ*

أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[42]. وبشر النبي ﷺ كافل اليتيم بأن له الجنة، فعن سهل بن سعد ﷺ قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما"[43].

من منطلق هذه الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة بادر العلماء المالكية للإنفاق على اليتامى والأرامل، ويحدثنا ابن الجوزي[44] عن قصة جرت لعبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م)، مع بعض الأيتام، بينما كان خارجا إلى الحج، ومعه أحمال وصناديق وخدم كثير، وكان مع أحد خدمه طائر (قبجة)، فلما ارتحلوا من المنزل ماتت القبجة، فألقاها صاحبها على كناسة، فإذا بجارية تخرج من أحد الدور وتأخذ القبجة وتدخلها إلى دارها، وكان ابن المبارك ينظر إليها، فأمر خادمه بأن ينزل ويستفسر عن حالها، فذكرت له أنه لا يوجد في هذا الدار إلا هي وأختها وأنهما يتيمتان، وليس لهما إلا الله ﷻ، فرق لهما، وأمر الغلام برد الأثقال، وكان معه حمل يقدر ثمنه بألف دينار، فأخذ منه ما قيمته عشرون دينار لنفقته؛ لكي يرجع إلى مرو[45]، وأعطى الباقي لليتيمتين، فلما وصل إلى أهله سألوه عن سبب رجوعه، فقال لهم: استقبلني ما هو أفضل من الحج.

إن صنيع ابن المبارك هذا يشير إلى غزارة علمه وعمق فقهه، إذ رجح الإنفاق على هاتين اليتيمتين الفقيرتين على الحج؛ لما فيه من المصلحة ودرء للمفسدة التي تحدث نتيجة لحاجتهما لأبسط متطلبات الحياة، كما يشير إلى سخائه وإنفاقه للمال في الموضع الذي يرضي الله ﷻ.

من علماء العراق المالكية الذين أولوا عنايتهم برعاية الأيتام والأرامل عبد الرحمن بن مهدي البصري (ت198هـ/814م)، إذ روي أنه كان يتكفل أبناء أخيه بعد وفاة والدهم، بناء على وصيته، وكان عبد الرحمن لا يمتلك مالا للنفقة عليهم؛ فاضطر إلى استدانة أربعمائة دينار من بعض أصحابه؛ لإصلاح أرضهم[46]؛ لكي يتمكن عن طريق إيراداتها تأمين موارد مالية للنفقة عليهم، وتوفير احتياجاتهم.

5- الحجاج: تعد النفقة على حجاج بيت الله الحرام من أعمال البر والإحسان التي يتقرب بها المسلم إلى خالقه ﷻ؛ إذ ورد في التنزيل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[47]. إن إعانة المسلمين على أداء فريضة الحج، تعني الإسهام في تقويم الدين الإسلامي، باعتبار الحج أحد أركانه الخمسة؛ لقول النبي ﷺ:" بني الإسلام على خمس: شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"[48].

انفرد عبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م) من بين أعلام العراق المالكية في الإنفاق على حجاج بيت الله الحرام، فقد تحدثت المصادر أنه إذا كان وقت الحج، جاءه إخوانه من أهل مرو؛ ليصحبوه، فيأمر بنفقاتهم، ويضع كل حاج نفقته في صرة، ويكتب على كل واحده منها اسم صاحبها، ثم يضعها في صندوق ويقفل عليها، ويقوم بترتيب أمور سفرهم والنفقة عليهم ويطعمهم أحسن الطعام والحلوى حتى يصلوا إلى بغداد، ثم يخرجهم منها بأحسن زي، فإذا وصلوا إلى المدينة المنورة، اشترى لهم مما يستطرف من متاعها، بحسب وصية أهاليهم، ثم يخرجهم إلى مكة المكرمة، فإذا قضوا مناسك الحج، اشترى لهم من متاعها، بحسب ما يرغبون، ثم يخرجهم من مكة، ولم يزل ينفق عليهم حتى يصلوا إلى مرو، فيعمد إلى تجصيص أبواب دورهم، وبعد ثلاثة أيام يصنع لهم وليمة كبرى، ويكسوهم، وبعد انتهاء الوليمة يدعو بالصندوق فيفتحه، ويرجع إلى كل حاج منهم صرته[49].

روي أن ابن المبارك كان في أثناء رحلته للحج لا يمر بمدينة إلا رغب شيوخها من أهل العلم بالخروج معه إلى الحج، ويتكفل النفقة عليهم ذهابا وإيابا من عنده[50]. ذكر جماعته أنهم صحبوه من مصر إلى مكة المكرمة، فكان يطعمهم الخبيص[51]، وهو صائم[52].

وتثمينا لفضل عبد الله بن المبارك وجوده ومروءته ومكانته العلمية قال بعضهم يمدحه:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة إذا ذكر الأحبار في كل بلدة

فقد سار منها نورها وجمالها فهم أنجم فيها وأنت هلالها[53].

6- المدينون: هم أحد الأصناف التي حظيت برعاية الأعلام المالكية في العراق، ونالت حظها من التكافل الاجتماعي.

كان لعبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م) قصب السبق في هذا المجال؛ لما آتاه الله ﷻ من الحكمة والمال والمروءة ما وسعه لتنفيس الكروب عن الكثير من الناس؛ إذ له في هذا المجال مواقف عدة، منها ما حدث في الرقة[54]؛ إذ ذكر المؤرخون أنه كان يكثر الذهاب إلى طرسوس[55]؛ لغرض المرابطة والجهاد، وكان ينزل الرقة في خان للاستراحة فيها، وكان هناك شاب يتردد إليه ويقوم بخدمته، ويدرس الحديث على يديه، وفي إحدى المرات قدم ابن المبارك الرقة فلم ير ذلك الشاب، وكان على عجلة من أمره؛ ليخرج في النفير، فلما رجع من الغزو إلى الرقة، سأل عن ذلك الشاب، فقيل له: إنه محبوس بسبب دين غلبه، ففتش ابن المبارك عن الدائن حتى لقيه، وكان الوقت ليلا، فأعطاه المبلغ وكان عشرة آلاف درهم، واستحلفه بأن لا يخبر أحدا ما دام ابن المبارك حيا، وطلب

إليه إطلاق سراح الشاب، ففعل، ولم يخبر أحدا بالأمر إلا بعد أن توفي ابن المبارك[56]. يتضح مما سبق أن ابن المبارك كان يحب أن تكون صدقاته سرا؛ لأنها أعظم أجرا؛ لما جاء في التنزيل: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[57].

من المواقف الأخرى لابن المبارك في هذا المجال أنه جاءه رجل في يوم من الأيام يشكوه دينا غلبه وسأله قضاءه عنه، فكتب له ابن المبارك كتابا إلى أحد وكلائه، فلما سلم الرجل الكتاب إلى الوكيل، سأله عن مقدار دينه الذي طلب من ابن المبارك أن يقضيه، فقال له: سبعمائة درهم؛ فكتب الوكيل إلى ابن المبارك يخبره أن هذا الرجل كان قد سأل قضاء دينه البالغ سبعمائة درهم، في حين كتبت له سبعة آلاف درهم، وقد نفدت الغلات، فكتب إليه ابن المبارك – متهكما– إن كانت الغلات قد نفدت فإن العمر قد فني، فافعل ما أمرتك به[58].

وبذلك يكون ابن المبارك قد ترجم قول النبي ﷺ:" اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"[59].

عرف قاضي القضاة أبو عمر محمد بن يوسف (ت320هـ/932م) باصطناع المعروف للقريب والبعيد، والعطف والإحسان إلى الصغير والكبير، وحسن معاملته للرئيس والمرؤوس، والصبر على الأذى، والعفو عند المقدرة، حتى صار مضرب المثل، فإذا ما بالغ الإنسان في وصف رجل، قال:" كأنه أبو عمر القاضي"[60]؛ إذ كان يقضي دين المدينين والمعسرين، ومن الشواهد التاريخية على ذلك، أن رجلا كان يطلب رجلا بمائة دينار، فاشتكى عليه عند القاضي أبي عمر، فلما حضرا مجلس القضاء، ألزم أبو عمر المدعى عليه باليمين؛ لأنه لم تكن للمدعي بينة، فأصبح الرجل أمام الأمر الواقع، ولما لم يجد حيلة للتهرب من الاعتراف؛ تناول القلم والدواة من بين يدي القاضي، وكتب:

وإني لذو حلف فاجر إذا ما اضطررت وفي الحال ضيق

وهل من جناح على معسر يدافع بالله ما لا يطيق.

فلما تبين للقاضي أبي عمر صدق هذا الرجل وتعسره عن دفع ما عليه، أمر بإحضار مائة دينار من ماله الخاص، ودفعه إلى الدائن، فرفع صاحب الخبر[61] بمجلس القاضي أبي عمر هذه الحادثة إلى الخليفة الراضي بالله (322–329هـ/934–940م)، فعجب من أدب هذا الرجل وكرم

القاضي أبي عمر، وأحب التعرف على الرجل، فأمر كاتبه بالتوجه على الفور إلى القاضي أبي عمر والبحث عن الرجل وإحضاره، فبحثوا عنه أياما عدة حتى وجدوه، وجيء به إلى الخليفة الراضي بالله، فلما كلمه وجد أن له عقلا متفتحا؛ فأمر بإعطائه ألف دينار، ومركوب حسن، وخلع عليه، وصيره في جلسائه، ثم قلده قضاء الأحواز[62]؛ لعلمه ورجاحة عقله وحسن خلقه[63].

نلحظ مما تقدم أمرين: الأول يتمثل بكرم وحلم القاضي أبي عمر، وهذا ما حمله على تسديد دين الرجل. والأمر الثاني اهتمام الخلافة بشؤون القضاء، وحرصها الشديد على تطبيق الأحكام بالعدل، عن طريق متابعة ما يجري في مجالس القضاء؛ إذ كانت الأخبار تأتي إلى الخليفة بسرعة ودقة متناهية عن طريق صاحب الخبر، ومن المؤكد أن هذا يزيد من هيبة الدولة ويمكنها من فرض سلطتها وإحكام قبضتها، وتصديها لكل طارئ.

كان قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف (ت328هـ/940م) قدوة في الفضل، ومثالا في العقل والنبل[64]، فعالا للخير، معطاء وجماعا لكل خصلة محمودة[65]؛ ولذلك كان عند حسن ظن أصدقائه، فكتب إليه الوزير علي بن عيسى بن الجراح (ت334هـ/946م) في بعض نكباته:

إن آن أن نلتقي درينا من من أهلينا علينا.

فلما وصل كتابه إلى القاضي أبي الحسين، بعث إليه في الحال مبلغا من المال، وأرفق معه رقعة كتب فيها:

وتركي مواساتي الأخلاء في الذي تنـــال يدي ظلم لهم وعقــوق

وإنــي لأستحيي مــن الله أن أرى بعين اتساع والصديق مضيق[66].

إن ما فعله القاضي أبو الحسين يدل على تمسكه بالقيم العربية الأصيلة مثل الكرم والمروءة والشهامة والإيثار، التي صقلها الإسلام ودعا المسلمين إلى التمسك بها، كما يدل على أن الصدقة لم تكن مادية فحسب، بل تكون معنوية أيضا، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" الكلمة الطيبة صدقة"[67].

هذا ما تيسر لنا الوقوف عليه من أثر العلماء المالكية العراقيين في مجال التكافل الاجتماعي؛ بغية التخفيف من معاناة طلاب العلم والعلماء والفقراء والمساكين والأيتام والأرامل وحجاج بيت الله الحرام، والمدينين ممن تعسر عليهم قضاء دينه؛ وبذلك يكون هؤلاء الأعلام قد ترجموا قول النبي ﷺ:"

من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة"[68].

المرجح عندنا أن مشاركاتهم لم تقتصر على ما ذكرنا فحسب، بل كانت لهم مشاركات أخرى، بيد أن المصادر لم تذكرها؛ لأن الدين الإسلامي أكد على أن إخفاء صدقات التطوع أفضل من إظهارها، قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[69]؛ لأن إخفاءها يبعد المتصدق عن الرياء والشهرة، إلا أن يترتب على إظهارها مصلحة راجحة من اقتداء الناس بالمتصدق[70]. يبدو أن أعلام العراق المالكية كان يخفون كثيرا من صدقاتهم.

ثانيا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادئ السامية التي فرضها الدين الإسلامي الحنيف، وميدان من ميادين الجهاد الكبرى التي يحث عليها الله ﷻ، ورسوله محمد ﷺ؛ لما له من تأثير كبير في نفوس المسلمين وتقوية معنوياتهم وتثبيت إيمانهم، وما يترتب على إهماله من خطر عظيم على المجتمع الإسلامي برمته.

تظهر فرضية هذا المبدأ من قول الحق جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[71]، كما شدد النبي ﷺ على الأخذ به، بحسب قدرة المسلم وقابليته، إذ قال:" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[72]. ونبه عليه السلام المسلمين إلى ضرورة العمل به، وحذرهم من مغبة تركه، بقوله:" والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[73].

إن أكثر الناس مسؤولية عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم أولو الأمر، وهم العلماء والأمراء[74]، ويشترك معهم في هذا أهل العلم وأهل الحل والعقد، ويدخل فيه كل من كان متبوعا، فالعالم والفقيه والأمير والقائد ورب الأسرة وكل صاحب ولاية على غيره هو من أولي الأمر؛ ولذلك وجب عليهم أن يأمروا بما أمر الله به، وينهوا عما نهى عنه[75].

لهذا المبدأ حالتان في التطبيق: الأولى: الحالة العامة التي يتطوع فيها أي شخص للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء أكان في مجال الدين أم الأخلاق أم السياسة. أما الحالة الأخرى:

فتتمثل في تعيين موظفين رسميين من قبل السلطة واجبهم تطبيق هذا المبدأ، وقد أطلق على وظيفة هؤلاء اسم (الحسبة)، وعلى الموظف التي يقوم بها اسم (المحتسب)[76].

الذي يعنينا في هذا الموضع الأولى فحسب؛ لأن الحالة الأخرى تدخل في مجال النظام القضائي، وهي خارج موضوع بحثنا.

تصدر عبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م) أعلام العراق المالكية لوضع مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضع التنفيذ؛ إذ كان يوصي أصحابه بإدامة الصلة بالله تعالى، وتعاهد الذكر، ويحذرهم من الغفلة ومتابعة هوى النفس، ومن أقواله في هذا المجال:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله إذا ما كنت فارغا مستريحا

وإذا ما هممت بالنطق بالباطل فاجعل في مكانه تسبيحا

واغتنام السكوت أفضل من خوض وإن كنت في الكلام فصيحا[77].

كان يوصيهم أيضا بمجالسة الفقراء والمساكين، وينهاهم عن الجلوس مع أصحاب الهوى والبدع[78]؛ امتثالا لقول البارئ ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[79].

حقا كان ابن المبارك ناصحا أمينا، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بشهادة الكثير من أهل العلم، منهم عبد الرحمن بن مهدي البصري (ت198هـ/814م)، قال:" ما رأيت... أنصح للأمة من عبد الله بن المبارك"[80]. ومن مظاهر النصح لطلاب العلم، قوله:" أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم العمل، ثم الحفظ، ثم النشر"[81]. ينبغي لطلاب العلم أن يتمثلوا هذه المقولة، فهي سبيل نجاحهم وسعادتهم في الدارين.

عبد الرحمن بن مهدي البصري (ت198هـ/814م)، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مستمسك بالسنة محارب للبدعة؛ فقد روى القاضي عياض[82] أنه كان ينهى عن عقد الحلق في المساجد يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده:" أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، وأن ينشد فيه شعر، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة"[83].

نظرا لأهمية الصلاة في المسجد، نجد أن عبد الرحمن بن مهدي يحث المسلمين على المحافظة على صلاة الجماعة في المساجد، فقد روي أنه أمر ابنته وزوجها صبيحة ليلة زواجهما بالخروج إلى المسجد لأداء صلاة الفجر[84]، وهذا يدل على شدة تمسكه بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية.

أحمد بن المعذل البصري (ت240هـ/854م)، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن الطرائف التي جرت لأحمد بن المعذل مع أخيه عبد الصمد الذي كان يسكن معه في دار واحدة، وكان عبد الصمد حينها يحتسي الخمر، فيحز ذلك في نفس أحمد، فينصحه ويدعوه إلى ترك الخمر، والإنابة إلى الله تعالى، فمر به يوما في وقت السحر؛ ليوقظه للصلاة – وكان سكرانا– فدعاه بدعوة الحق سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[85]، وفي رواية أنه تلى قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[86]، فرفع عبد الصمد رأسه وهو يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[87].

ولما رحل أحمد من البصرة واستقر به المقام ببغداد، لم ينقطع عن دعوة أخيه للرجوع إلى جادة الصواب والتوبة إلى الله، ويكتب إليه يأمره بذلك، فكان عبد الصمد يرد عليه ويؤذيه ويهجوه، فلما ضاق أحمد من تصرفاته كتب إليه: أنت كالإصبع الزائدة، إن تركت شانت، وإن قطعت آلمت[88]، فرد عليه قائلا عبد الصمد:

أطـــاع الفريضة والسنة فتاه علـى الإنس والجنـة

كـأن لنا النار من دونه وأفـــرده الله بـــالجنـــــة

وينظر نحـوي إذا زرته بـعيـــن حماة إلى كنة[89].

بالرغم من ذلك بقي أحمد صابرا محتسبا عسى الله أن يصلح أخاه ويهديه سواء السبيل.

ومن صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أحمد بن المعذل نهية إبان ولايته للقضاء بمصر عن النداء على الجنائز، وعن تقبل مصائد الأسماك، وعنف القراء الذين يقرؤون القرآن الكريم بالألحان، وترك تلقي الأمراء والسلام عليهم، وأمر بمطاردة السحرة، وبقتل ساحرين نصرانيين بعد أن ثبتت إدانتهما بعمل السحر، وأمر بجلد وقتل رجل نصراني؛ لسبه النبي ﷺ، ونفى وحد من سب أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، وأمر بهدم مسجد بناه رجل من خراسان[90]، في مقبرة بناحية

المقطب في الصحراء بمصر[91]، ونبه إلى تحريم قتال من خرج على ظلم السلطان، وإلى تحليل قتال من شق عصا المسلمين[92]، أي من خرج عن جماعة المسلمين؛ لأن ذلك يؤدي إلى تفرق كلمتهم وتمزيق وحدتهم وإضعافهم.

جعفر بن محمد الفريابي الصغير (ت301هـ/913م)، كان واعظا إلى جانب كونه محدثا، وسافر إلى كثير من بلدان الإسلام، فتصدر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[93].

الشيخ أبو الحسن الأشعري (ت324هـ/936م)، عرف بقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله باع طويل في هذا المجال؛ إذ تصدى للفرق الضالة والمبتدعة[94]، وأفنى عمره في الذب عن السنة وقمع المبتدعة، فحفظ الله ﷻ به الدين. ذكر السبكي[95] أن أهل البدع لم يسروا بشيء مثل سرورهم بموت أبي الحسن، في حين أسف أهل السنة على فقدهم إياه.

هكذا شارك أعلام العراق المالكية في تأصيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي، وقد تعددت صور وأشكال تنفيذ هذا المبدأ، فتارة تكون في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الحقة المتمثلة في مذهب أهل السنة والجماعة، ومحاربة البدع والمبتدعة، وتارة تكون في إقامة الفرائض الشرعية التعبدية وغيرها، وأخرى تكون بتقديم النصح والوعظ لرجال الدولة عامة، ومرة تتخذ شكل الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة وترك الأفعال القبيحة؛ وبذلك يكون هؤلاء الأعلام قد ترجموا بشكل عملي قول النبي ﷺ:" الدين النصيحة". قلنا: لمن؟ قال:" لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[96]؛ فكان لذلك أثره في تماسك المجتمع الإسلامي.

ثالثا: حضور المناسبات الاجتماعية لرجال الدولة

يعد حضور أعلام العراق المالكية المناسبات الاجتماعية لرجال الدولة في العراق أحد الأسس التي برزت من خلالها مشاركاتهم في الحياة الاجتماعية؛ وقد اتخذت هذه المناسبات أشكال ثلاثة، هي:

1- مناسبات عقد القران: كان عقد القران لكبار رجال الدولة من المناسبات الاجتماعية البهية التي يدعى لحضورها علية القوم من السياسيين والعلماء والفقهاء، ويحضرها في أغلب الأحيان الخليفة نفسه، وكان تجري بمجلسه عدة مراسيم، منها خطبة قاضي القضاة[97]. بما أن عقد القران للزوجين يتم من قبل القاضي، فقد تجلى أثر أعلام العراق المالكية في مثل هذه المناسبات بعقد القران.

قام القاضي أبو عمر محمد بن يوسف (ت320هـ/932م) بعقد قران عدد من رجالات الدولة، ففي سنة (310هـ/922م) عقد قران مسرور المحفلي بابنة المظفر بن نصر الداعي، وعقد قران محمد بن ياقوت بابنة رائق الكبير، بحضور الخليفة المقتدر بالله (295-319هـ/908-931م)، ثم خطب أبو عمر خطبتين رائعتين نالتا إعجاب الحاضرين؛ فأثنى عليه الخليفة؛ وأمر بزيادة راتبه[98].

كان قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف (ت328هـ/940م) يحضر مجالس عقد القران. روى القاضي عياض[99] أن أبا الحسين حضر بين يدي الخليفة الراضي بالله (322-329هـ/934-940م) في سنة (226هـ/841م) عقد قران بعض كبار أصحابه، فقام أحد الحاضرين يخطب، فمنعه أبو الحسين، وطلب من الخليفة بما عقد للقضاة قبله من الخطبة، فعقد له، وخطب القاضي أبو الحسن خطبة استحسنها جميع الحاضرين.

مما يؤسف له أننا لم نقف على خطب هؤلاء الأعلام؛ لأن المصادر لم تذكرها.

2- مناسبات حفل الزواج: كان كبار رجال الدولة يقيمون حفلات كبيرة بمناسبة زواج أحد أفراد أسرهم، ويحرصون أشد الحرص على أن يحضرها علية القوم ولاسيما العلماء، ويحدثنا القاضي عياض[100] أنه لما زوج الأمير عضد الدولة بن بويه (367-372هـ/978-982م) ابنه من ابنة أحد ملوك الديلم، صنع لذلك حفلا بهيجا، وأحضر جميع وجوه أهل بغداد وقضاتها، وتفقد الحضور فلم ير الشيخ أبا بكر الأبهري، وكان يعلم أنه شيخ كبير ضعيف البصر، فأرسل إليه أحد وزرائه ليحضره، وإن لم يستطع الحضور يحمله على محفة[101]، فاعتذر الأبهري أول الأمر، بيد أنه لما رأى إصرار الوزير على حمله، نهض وتوكأ على تلميذيه: عبيد الله بن الحسن بن الجلاب (ت378هـ/988م)، وعلي بن عمر بن القصار (ت397هـ/1007م)، فمشى حتى وصل نهر دجلة، والوزير يمشي بين يديه، فقربوا إليه المركب الذي أعدوه لحمله، فأبى أن يركب معهم، وركب زورقا مع صاحبيه حتى وصل القصر، فوجد الناس محتفلين، فجلس إذ انتهى به المجلس، فلما رأى عضد الدولة وزيره الذي أرسله إليه، سأل عنه، فأخبره بوصوله، فأمره أن يقربه، فقربه، والأمير عضد الدولة وجميع الناس قيام ما خلا شيخ من الديلم كان جالسا بين يدي عضد الدولة، فطلب عضد الدولة من الأبهري أن يجلس بجانب شيخ الديلم، ثم أمر أن يقرأ كتاب الصداق، ثم يوضع بين يدي الشيخ أبي بكر الأبهري؛ للشهادة فيه؛ وذلك على سبيل البركة، ثم كتب الشهود الآخرين شهادتهم، فلما انتهى كتاب الصداق وتوجه الناس لتناول الطعام، وجد الأبهري فرصة للخروج من المجلس، فنهض وسلم على عضد الدولة وانصرف، ولم يأكل لهم طعاما.

يتضح مما سبق المكانة الاجتماعية للشيخ أبي بكر الأبهري لدى رجال الدولة وحرصهم على التشرف بحضوره؛ ليزينوا به مجالسهم، وليبرهنوا للناس حبهم للعلم والعلماء، كما يتضح شدة الورع والتقوى لدى الشيخ الأبهري، وهذا ما حمله على مجاهدة نفسه وحرمانها من أن تقتات على موائد أهل السلطة، وهذا هو ديدن العلماء العاملين من سلف هذه الأمة، وليت علماء المسلمين اليوم يقتدون بأسلافهم الأوائل أمثال الشيخ أبي بكر الأبهري وغيره.

3- غسل الموتى والصلاة عليهم: تجلى أثر أعلام العراق المالكية في هذا المجال عندما توفي الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م) في سنة (289هـ/902م)؛ إذ قام القاضي أبو عمر محمد بن يوسف (ت320هـ/932م) بتغسيله[102]، والصلاة عليه[103]. وفي رواية أن الذي صلى عليه القاضي يوسف بن يعقوب بن إسماعيل (ت297هـ/910م)، والد القاضي أبي عمر[104].

لما توفي الخليفة المكتفي بالله (289-295هـ/902-908م) في سنة (295هـ/908م) غسله وصلى عليه القاضي أبو عمر محمد بن يوسف[105].

عندما توفي القائد مؤنس الخازن في سنة (310هـ/922م) صلى عليه القاضي أبو عمر محمد بن يوسف، وكان مؤنس جليل القدر عند الخليفة المقتدر بالله (295-319هـ/908-931م)؛ فلم يتخلف عن تشييعه أحد من الرؤساء[106].

من المؤكد أن حضور العلماء المالكية هذه المناسبات الاجتماعية لرجال الدولة لم يقتصر على ما ذكرنا فحسب، بل كان لهم مشاركات كثيرة، غير أن المصادر لم تعتن بذكرها؛ لأن الحوادث السياسية الكبرى أخذت مساحة أوسع في اهتمامات المؤرخين المسلمين؛ مما جعلها تطغى على الجوانب الأخرى، ومنها الجانب الاجتماعي.

رابعا: السعي لدى رجال الدولة لدفع الضرر عن الناس

يعد السعي من أجل دفع الضرر عن الناس من أعمال البر والإحسان التي دعا إليها الإسلام، لقوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾[107]. فسر أهل العلم الشفاعة هنا: بالمعاونة على أمر من أمور الخير، ومنه الشفاعة للمظلومين لمن ظلمهم[108]، وقد تسنى لبعض أعلام العراق المالكية أن يشاركوا بصورة فعالة في هذا المجال.

كان ليحيى بن يحيى النيسابوري (ت226هـ/841م) مشاركة في هذا المجال، وذلك أن إسحاق بن راهويه (ت238هـ/852م) قد غلبه الدين، فتوجه من بلده – مرو– إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان (213–230هـ/828–845م)، وكان يومئذ مقره بنيسابور[109]، بيد أنه لم يتمكن من مقابلة الأمير، فطلب أصحاب الحديث من يحيى بن يحيى السعي له عند الأمير؛ وذلك بأن يكتب إليه يوصيه به خيرا، فتردد يحيى أول الأمر، ثم كتب إلى الأمير عبد الله يعلمه بأن إسحاق من أهل العلم والصلاح، فحمل إسحاق الكتاب وتوجه إلى لقاء الأمير، فلما سلمه الكتاب نهض وقبل الكتاب، ورحب بإسحاق أيما ترحيب، وأجلسه إلى جنبه، وقضى عنه دينه، وكان ثلاثين ألف درهم، ولم يكتف بذلك فحسب، بل صيره في جلسائه وخاصته[110].

تتضح مما سبق المكانة الاجتماعية السامية ليحيى بن يحيى عند عبد الله بن طاهر أمير خراسان، فلم يرد له طلبا، كما يتضح الجانب الإنساني المشرق في حياة يحيى بسعيه من أجل دفع الضرر عن أخيه المسلم وتنفيس كربته، ليس لأجل مصلحة دنيوية؛ وإنما ابتغاء مرضاة الله ﷻ، وبذلك يكون يحيى قد تمثل الهدي النبوي، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة، قال:" اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء"[111].

حدثتنا المصادر عن قيام القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت282هـ/895م) في دفع الحيف عن الصوفية ببغداد، عندما كانت محنة غلام خليل[112]، وتتبع السلطة للصوفية ببغداد؛ بتهمة الزندقة، وإصدار الخليفة المعتمد على الله (256–279هـ/870–892م) في سنة (264هـ/878م) أمرا باعتقالهم[113]، وكان فيمن اعتقل شيخهم أبو الحسن النوري (ت295هـ/908م)، فلما أحضروا بين يدي الخليفة أمر بضرب أعناقهم، فتقدم أبو الحسن النوري إلى السياف؛ ليضرب عنقه، فعجب السياف من صنيعه، فسأله عما دعاه لذلك، فأجابه بأنه آثر حياتهم على حياته؛ فرفع أمرهم إلى الخليفة، فأمر بإحالة قضيتهم إلى القاضي إسماعيل بن إسحاق، فناظرهم وحاورهم، ولما تبين له صحة عقيدتهم، دخل إلى الخليفة وأخبره بأن هؤلاء القوم ليسوا بزنادقة كما قيل فيهم، وإنما هم موحدون حقيقيون، فأمر الخليفة بإطلاق سراحهم[114].

لقد تمكن القاضي إسماعيل بما أوتي من علم وحكمة أن ينقذ هؤلاء الصوفية الأبرياء من موت محقق كاد يحيق بهم، كما جنب في الوقت نفسه الخليفة المعتمد على الله من أن يكسب إثما في حالة

قتله إياهم، فعدت هذه منقبة للقاضي إسماعيل تضاف إلى مناقبه التي لا تعد ولا تحصى، والتي كان لها أثرها في تقوية وتماسك كيان المجتمع الإسلامي.

سعى القاضي أبو عمر محمد بن يوسف (ت320هـ/932م) لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي، عندما سجن وغرم أربعة آلاف دينار، وذلك في سنة (304هـ/916م)، إذ تم دفع الغرامة؛ فأطلق سراحه[115]، ففرج القاضي أبو عمر بذلك عن أخيه المسلم محنة كاد يهلك فيها.

خامسا: مشاركة أهل العلم أفراحهم وأحزانهم

إن من أبرز صفات المسلم الصادق حبه لإخوانه وأصدقائه حبا ساميا مجردا عن كل منفعة، بريئا من أي غرض؛ ذلك أن الرابط الذي يربط المسلم بأخيه مهما كان جنسه ولونه هو رابط الإيمان، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[116]. المسلم الحق يحس بما ينتاب أخاه المسلم من فرح وسرور وهم وحزن، فهم كما وصفهم النبي ﷺ:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[117].

مما لا شك فيه أن العلماء هم أكثر الناس تحسسا لمعاناة الآخرين؛ بما آتاهم الله من العلم والحكمة ومعرفة أحكام الدين وشرائعه؛ ولذلك نجد أن أعلام العراق المالكية يسارعون إلى مشاركة إخوانهم العلماء أفراحهم وأحزانهم.

يحدثنا ابن الجوزي[118] أنه لما زوج النضر بن محمد القرشي مولاهم (ت183هـ/799م) ابنه، صنع وليمة كبرى، ودعا الناس إليها، كان من بين المدعوين عبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م)، فلما حضر ابن المبارك قام ليخدم الناس، فمنعه النضر وأقسم عليه ألا يفعل؛ فجلس ابن المبارك.

لقد لبى ابن المبارك دعوة صديقه النضر؛ لأن تلبية الدعوة سنة واجبة؛ إذ قال النبي ﷺ:" شر الطعام طعام الوليمة، يمنعها من يأيتها ويدعى إليه من يأباها، ومن لم يجب الدعوة، فقد عصى الله ﷻ ورسوله"[119]. لم يكتف ابن المبارك بحضوره فحسب، إنما عزم على مشاركة أهل الفرح فرحتهم؛ وذلك بأن يخدم الناس بنفسه، وهذا يشير إلى خفة روحه وتواضعه وتفاعله مع أفراد المجتمع بشكل بناء وهادف.

تظهر لنا صورة أخرى من صور هذه المشاركة عندما دنا الموت على سفيان بن عيينة (ت198هـ/814م)؛ بعث إلى عبد الرحمن بن مهدي البصري (ت198هـ/814م)؛ لكي يغمضه،

فحضر عنده حتى مات فأغمضه[120]، ونستشف من هذا حسن ظن سفيان بعبد الرحمن بن مهدي؛ لما عرف عنه من الورع والتقوى والعلم، فأراد أن يكون آخر مشهده من الدنيا رؤية الرجال الصالحين، على سبيل البركة.

القاضي يوسف بن يعقوب بن إسماعيل (ت297هـ/910م) كان يتفقد أحوال العلماء، ويعرف لهم قدرهم، ويزورهم في بيوتهم ومحل عملهم؛ إذ زار يوما وبصحبته ابنه أبي عمر محمد صديقه إبراهيم الحربي (ت285هـ/898م)، فقال له معتذرا:" يا أبا إسحاق! لو جئناك على مقدار واجب حقك، لكانت أوقاتنا كلها عندك. فقال: ليس كل غيبة جفوة، ولا كل لقاء مودة، وإنما هو تقارب القلوب"[121]، وهذا يشير إلى سمو أدب وأخلاق القاضي يوسف، وإكرامه لأهل العلم. ولما توفي إبراهيم الحربي صلى عليه القاضي يوسف بن يعقوب في شارع الأنبار ببغداد[122].

عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العوفي الزهري (ت336هـ/947م) من وجوه أهل بغداد، حكي أنه ذهب ليعزي ثعلب[123] ببعض أهله، وكانت مدة العزاء قد انقضت؛ فأخذ يعتذر؛ لأنه لم يكن يعلم بذلك، فقبل ثعلب اعتذاره وقال له:" يا أبا محمد! ما بك حاجة للعذر، فإن الصديق لا يحاسب، والعدو لا يحسب"[124]، وهذا يشير إلى أن التفاعل الاجتماعي الهادف يقوي أواصر المجتمع، ويسهم في بناء مجتمع تسوده المحبة والمودة.

إن ما تقدم ذكره يدل دلالة واضحة على العلاقات الاجتماعية الحسنة التي كانت تربط العلماء بعضهم ببعض، ومواظبتهم على مشاركة الناس في أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم.

يدل ما سبق ذكره على عمق أثر أعلام العراق المالكية في الحياة الاجتماعية؛ لأنهم عملوا بجد وإخلاص من أجل خدمة مجتمعهم، إذ تمخض ذلك عن جملة من الأسس والمرتكزات، تمثلت بالتكافل الاجتماعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحضورهم المناسبات الاجتماعية لرجال الدولة، والسعي لدى رجال الدولة لدفع الضرر عن الناس، ومشاركة أهل العلم أفراحهم وأحزانهم، كما كشف الحضور الرسمي والشعبي لتعزية وتأبين أعلام العراق المالكية عن سعة مشاركتهم في الحياة الاجتماعية.

الخاتمة:

تبين من خلال دراسة موضوع هذا البحث الموسوم:" أثر علماء العراق المالكية في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي"، عدة نتائج وتوصيات، ولعل أبرزها:

1- تبين أن علماء العراق المالكية قد أسهموا في تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي؛ من خلال النفقة على الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل وعلى حجاج بيت الله الحرام المنقطعين، وقضاء الدين عن المدينين.

2- كان لأئمة المالكية العراقيين أثر مميز في نشر الحديث الشريف؛ من خلال رعاية طلبة العلم والعلماء والإنفاق عليهم؛ بغية تمكينهم من مواصلة طلب العلم وبثه.

3- كان للعلماء المالكية في العراق أثر كبير في إصلاح المجتمع؛ من خلال تجسيد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عملي، كما كانوا دعاة إلى الله ﷻ إلى جانب كونهم محدثين وفقهاء.

4- كانت هناك روابط قوية وصادقة بين علماء الأمة الإسلامية، تجلت من خلال سعي بعض العلماء المالكية لدى رجال الدولة؛ لدفع الضرر عن أهل العلم، وحضور المناسبات الاجتماعية للعلماء.

5- اتضح حسن علاقة أئمة المالكية برجال الدولة، فحضروا مناسبات عقد قران وزواج أفراد أسرهم، وغسلوا موتاهم وصلوا عليهم.

6- إن ما ذكرناه لعلماء المالكية العراقيين من أثر في الحياة الاجتماعية لا يمثل بكل تأكيد كل ما كان لهم، فما ذكرناه لهم هو ما أوردته المصادر التي رجعنا إليها، وثمة إسهامات لم تذكرها لهم؛ للأسباب المعروفة للباحثين.

7- ينبغي على علماء الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر الاقتداء بأسلافهم من علماء الأمة التقاة الورعين، والعمل على أن يكون لهم حضورهم الفاعل والإيجابي في الأوساط الاجتماعية.

8- ضرورة تقوية أواصر العلاقة بين العلماء الورعين ورجال الدولة؛ بما يحقق مصلحة المجتمع والارتقاء بأحواله وتقديم ما بوسعهم لمساعدة رجال الدولة؛ لتحقيق استجابات مناسبة لما يعترض مجتمعاتهم من تحديات وفي كل ميادين الحياة، فالعالم المسلم ينبغي أن يوظف علمه لخدمة

مجتمعه، وليس لخدمة نفسه فحسب، وإلا فلا يعد من العلماء، ولا يستحق صفتهم السامية وهي صفة التقوى.

الهوامش:

(1) سورة البقرة، الآية261.

(2) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ/874م)، صحيح مسلم، ط2، دار السلام، (الرياض،2000م)، رقم الحديث6592.

(3) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت256هـ/869م)، صحيح البخاري، ط2، دار السلام، (الرياض،1999م)، رقم الحديث1442؛ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث2336.

(4) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي، (ت463هـ/1044م)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط1، دار ابن الجوزي، (المملكة العربية السعودية،1994م)،410/1؛ عياض، بن موسى السبتي القاضي، (ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: د. علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،2009م)،213/1.

(5) السعيد، صلاح الدين محمود، صور من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، ط1، دار الغد الجديد، (القاهرة،2009م)، ص66.

(6) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت463هـ/1070م)، تاريخ بغداد – أو مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،2001م)،392/11.

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،397/11؛ ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت579هـ/1200م)، صفة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتب العلمية، (بيروت،2012م)، ص771.

(8) الفالوذج: نوع من الحلوى، تصنع من لب الحنطة والماء والعسل، وهي مفضلة عند العرب والفرس، وتسميها العرب أيضا: الفالوذ، والفالوذق، ولها تسميات أخرى، ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت،1414هـ)، مادة: فلذ؛ ضناوي، د. سعدي، المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م)، ص249.

(9) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م)،504/6.

(10)الذهبي، سير أعلام النبلاء،455/10؛ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد العسقلاني، (ت852هـ/1448م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة،1989م)، ص327.

(11)عياض، ترتيب المدارك، 221/3؛ ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي المدني المالكي، (ت799هـ/1396م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: د. محمد الأحمدي، ط2، مكتبة دار التراث، (القاهرة،2005م)،163/2.

(12)برنية: إناء مصنوع من الخزف، أو فخارة كبيرة خضراء اللون، أو من القوارير الواسعة الأفواه، ابن منظور، لسان العرب، مادة: برن؛ ضناوي، المعجم المفصل، ص85.

(13)أبو بكر الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم بن جعفر البصري ثم البغدادي، يعرف بابن الباقلاني، ولد بالبصرة في سنة (338هـ/949م)، ثم انتقل إلى بغداد واستقر فيها، سمع من مشايخ عصره، فبرع بالحديث والفقه والأصول وعلم الكلام، توفي ببغداد في سنة (ت403هـ/1012م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،364/3 وما بعدها؛ عياض، ترتيب المدارك،358/3؛ ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، (ت571هـ/1175م)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، (القاهرة، د. ت)، ص140؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،97/11.

(14)عياض، ترتيب المدارك،225/3.

(15)عياض، ترتيب المدارك،225/3.

(16) جزء من حديث أورده: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت430هـ/1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العربي، (بيروت،1405هـ)،53/3/3، 253/8؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، (ت911هـ/1505م)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط4، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2008م)، رقم الحديث6199.

(17)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،511/6.

(18)عياض، ترتيب المدارك،480/3.

(19)السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، (ت902هـ/1496م)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركة، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة،1986م)، ص175، 176.

(20)سورة الحشر، الآية9.

(21)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،392/11؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،490/6، 504.

(22)ابن أبي يعلى الفراء، أبو الحسين محمد بن مسعود، (ت526هـ/1131م)، طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، (الرياض 2005م)،261/1.

(23)ابن أبي يعلى الفراء، طبقات الحنابلة،161/1، 162.

(24)الذهبي، سير أعلام النبلاء،504/6.

(25)ابن أبي يعلى الفراء، طبقات الحنابلة،262/1، 263.

(26)عياض، ترتيب المدارك،406/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،509/6.

(27)صفة الصفوة، ص774.

(28)مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث6586.

(29)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،411/16، 412؛ عياض، ترتيب المدارك،119/2، 120؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،289/8.

(30)البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث 2442؛ ينظر: مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث 6578.

(31)السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر التميمي، (ت1376هـ/1957م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له: الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل والشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، دار ابن حزم، (بيروت،2003م)، ص318.

(32)سورة التوبة، الآية60.

(33)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،395/11؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ص772؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،493/6.

(34)عياض، ترتيب المدارك،536/2، 537.

(35)الذهبي، سير أعلام النبلاء،454/10؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت845هـ/1441م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،1991م)،193/5.

(36)عياض، ترتيب المدارك،221/3؛ وهذا مبلغ ضخم جدا، يعدل في الوقت الحاضر اثنا عشر مليار وأربعمائة وخمسون مليون دينار عراقي؛ إذ تم احتساب ذلك وفقا لسعر مثقال الذهب؛ إذ كان سعر المثقال أربعمائة وخمسة عشر ألف دينار، وبتاريخ 2023/5/14م.

(37)عياض، ترتيب المدارك،221/3؛ ابن فرحون، الديباج المذهب،163/2.

(38)عياض، ترتيب المدارك،225/3.

(39)الذهبي، سير أعلام النبلاء،306/11.

(40)سورة الإنسان، الآية8.

(41)البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث5353، ينظر: 6006، 6007؛ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث7468.

(42)سورة البلد، الآيات11-18.

(43)البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث5304، ينظر: 6005.

(44)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط3، دار الكتب العلمية، (بيروت،2012م)،62/9، 63.

(45)مرو: قصبة خراسان، وأشهر مدنها، وهى العظمى وتسمى بمرو الشاهجان؛ تمييزا لها عن مرو الروذ المدينة القريبة منها بنحو خمسة أيام، بينها وبين سرخس ثلاثون فرسخا، وإلى نيسابور سبعون فرسخا، وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا، يخترقها نهران عظيمان هما الرزيق والشاهجان، فيسقيان أكثر ضياعها وأرضيها، وقد أنجبت الكثير من الأعيان والعلماء، ما لم تنجبه مدينة مثلها، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت،1995م)،112/5 وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي الحنبلي، (ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت،1412هـ)،1262/3؛ لسترنج، كي، (ت1352هـ/1933م)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت،1985م)، ص440 وما بعدها.

(46)الذهبي، سير أعلام النبلاء،114/7.

(47)سورة فصلت، الآية33.

(48)البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث8؛ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث113، ينظر: 111، 112، 114.

(49)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،395/11؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ص772؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،493/6.

(50)عياض، ترتيب المدارك،405/1، 406.

(51)الخبيص: نوع من الحلوى، يصنع من خلط سميد وعسل ودهن، ابن منظور، لسان العرب، مادة: خبص؛ ضناوي، المعجم المفصل، ص184.

(52)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،394/11؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ص773.

(53)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،402/11؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،495/6.

(54)الرقة: يقال لها الرقة البيضاء، وهي مدينة مشهورة في بلاد الجزيرة، تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام، حررها العرب المسلمون في سنة (17هـ/638م)، ياقوت الحموي، معجم البلدان،59/3؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،626/2؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص132 وما بعدها.

(55)طرسوس: مدينة عظيمة مشهورة، تقع بين حلب وأنطاكية وبلاد الروم، كثيرة العمران والأموال والخيرات، استحدثها الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، وشحنها بالرجال والخيل والعدة والعتاد، يحيط بها سوران من الحجارة وخندق عميق، ولها ستة أبواب، وبها قبر الخليفة المأمون، وتعد من أجل الثغور ببلاد الشام، ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي، (ت بعد 367هـ/978م)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن،

(بيروت،1938م)،183/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،28/4، 29؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص164، 165.

(56)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،396/11، 397؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ص772.

(57)سورة البقرة، الآية271.

(58)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،396/11؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،493/6.

(59)الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، (ت405هـ/1014م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1990م)، رقم الحديث7846، حديث صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه؛ السيوطي، الجامع الصغير، رقم الحديث1210.

(60)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،636/4.

(61)صاحب الخبر: تسمية تطلق على صاحب ديوان البريد الذي يشرف على نقل الرسائل والأوامر والأخبار بين حاضرة الخلافة والولايات، ويقوم بعرض الأخبار التي ترد من جميع النواحي على الخليفة، ويفرد لكل صنف من أصناف الأخبار كتبا، ويعد عمال البريد بمثابة العيون الباصرة والآذان السامعة للحكام، قدامة، أبو الفرج بن جعفر بن قدامة، (ت328هـ/939م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (بغداد،1981م)، ص77، 78؛ متز، آدم، (ت1335هـ/1917م)، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،1941م)،129/1؛ الدوري، د. عبد العزيز عبد الكريم طه، (ت1431هـ/2010م)، النظم الإسلامية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت،2008م)، ص179 وما بعدها.

(62)الأحواز: هي المنطقة الممتدة بين البصرة وإقليم فارس، مركزها سوق الأحواز، وكان اسمها في زمن الفرس خوزستان، وتشتمل على عشر كور هي: سوق الأحواز، رامهرمز، إيذج، عسكر مكرم، تستر، جنديسابور، سوس، سرق، نهر تيرى، ومناذر، وعندما كثر تداول الفرس للفظة الأحواز قلبت إلى الأهواز؛ لأن الفرس ينطقون الحاء: هاء، فيقولون في حسن: هسن؛ وبذلك يكون اسم الأحواز عربيا، سميت به بعد تحريرها في سنة (17هـ/638م)، ثم سميت عربستان، وفي العصر الحديث أعاد حاكم إيران الشاه رضا بهلوي (1344-1360هـ/1925-1941م) تسميتها بخوزستان، ياقوت الحموي، معجم البلدان،284/1 وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،135/1؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص267 وما بعدها؛ العلي، د. أحمد صالح، (ت1424هـ/2003م)، الأحواز في العهود الإسلامية الأولى، (دراسة في أحوالها الجغرافية والسكانية والادارية)، مركز البحوث والدراسات، (بغداد، د. ت)، ص 7 وما بعدها.

(63)عياض، ترتيب المدارك،506/2، 507.

(64)التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت384هـ/994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م)،160/1.

(65)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،84/13.

(66)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،84/13؛ البيتين الأخيرين أوردهما: الهمذاني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم، (ت521هـ/1127م)، تكملة تاريخ الطبري– مذيل على تاريخ الأمم والملوك للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، د. ت)،321/11.

(67)جزء من حديث أخرجه البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث2989.

(68)مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث6853.

(69)سورة البقرة، الآية271.

(70)الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت310هـ/922م)، تفسير الطبري – المسمى (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، تحقيق: هاني الحاج وآخرين، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، د . ت)،582/5، 583.

(71)سورة آل عمران، الآية104.

(72)مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث177.

(73)الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (ت279هـ/972م)، جامع الترمذي، تحقيق: يوسف الحاج عيسى أحمد، ط1، مكتبة ابن حجر، (دمشق،2004م)، رقم الحديث2169، حديث صحيح.

(74)الطبري، تفسير الطبري،503/8.

(75)ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، (ت782هـ/1328م)، الحسبة في الإسلام، مطبوعات الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، د. ت)، ص104؛ الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت1393هـ/1973م)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، (تونس،1997م)،98/5.

(76)الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ/1014م)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د. ت)، ص349 وما بعدها؛ الكبيسي، أ. د. خليل إبراهيم، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية، (بيروت،2004م)، ص209، 210.

(77)عياض، ترتيب المدارك،410/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،508/6.

(78)الذهبي، سير أعلام النبلاء،504/6.

(79)سورة الكهف، الآية28.

(80)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،398/11؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،494/6.

(81)عياض، ترتيب المدارك،405/1.

(82)ترتيب المدارك،537/1، 538.

(83)أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت275هـ/888م)، سنن أبي داود، تحقيق وتخريج: يوسف الحاج أحمد، ط1، مكتبة ابن حجر، (دمشق،2004م)، رقم الحديث1079، حديث حسن.

(84)الذهبي، سير أعلام النبلاء،114/7.

(85)سورة النحل، الآيتان45، 46.

(86)سورة الأعراف، الآية97.

(87)سورة الأنفال، الآية33.

(88)عياض، ترتيب المدارك،712/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،303/8؛ ابن فرحون، الديباج المذهب،133/1.

(89)خراسان: بلاد واسعة، دون نهر جيحون، أول حدودها من جهة العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها من جهة الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها، وإنما هي أطراف حدودها، وتنقسم بلاد خراسان إلى أربعة أرباع؛ بحسب المدن الكبرى، التي هي أمهات مدنها، والتي كانت حواضر لها، وهي نيسابور ومرو وهراة وبلخ، ابن حوقل، صورة الأرض،426/2 وما بعدها، ياقوت الحموي، معجم البلدان،350/2 وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،455/1، 456؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص423 وما بعدها.

(90) عياض، ترتيب المدارك،712/1؛ ابن فرحون، الديباج المذهب،133/1.

(91) عياض، ترتيب المدارك،733/1؛ ابن حجر، رفع الإصر، ص118، 119.

(92) عياض، ترتيب المدارك،736/1؛ ابن حجر، رفع الإصر، ص116، 117.

(93) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2005م)،546/7.

(94) عياض، ترتيب المدارك،524/2؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت،1404هـ)،93/1؛ ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، (ت571هـ/1175م)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، (القاهرة، د. ت)، ص97، 118 وما بعدها.

(95) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي، (ت771هـ/1396م)، طبقات الشافعية الكبرى، إعداد: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2012)،266/2.

(96) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث196.

(97) عياض، ترتيب المدارك،770/2، 771.

(98) التنوخي، نشوار المحاضرة،779/1؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري،26/11.

(99) ترتيب المدارك،770/2، 771.

(100)ترتيب المدارك،223/3.

(101)محفة: المحفة: هي رحل أو مركب كالهودج، يصنع من الخشب، ويحف بثوب؛ تركب فيه المرأة، غير أن الهودج يقبب، أما المحفة فلا تقبب، وسميت بهذا الاسم؛ لأن الخشب يحف بالقاعد فيها، من كل جوانبه، وكان يحمل

فيها الملك إذا مرض، ابن منظور، لسان العرب، مادة: حفف؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت770هـ/1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت، د . ت)،613/2.

(102)مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، (ت421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، سروش، (طهران،2000م)،23/5؛ عياض، ترتيب المدارك،289/2، 508.

(103)القضاعي، تاريخ القضاعي، ص143.

(104)مسكويه ، تجارب الأمم،23/5؛ عياض، ترتيب المدارك،289/2، 508.

(105)عياض، ترتيب المدارك،508/2.

(106)عريب، بن سعد القرطبي، (ت369هـ/979م)، صلة تاريخ الطبري– مذيل على تاريخ الأمم والملوك للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، د. ت)،45/11.

(107)سورة النساء، الآية85.

(108)السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص171.

(109)نيسابور: تسمى أبرشهر، والعجم يسمونها نشاوور، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، كثيرة الفواكه والخيرات، خرجت الكثير من العلماء، والمسافة منها إلى الري مائة وستون فرسخا، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخا، وبينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا، ولا يوجد بخراسان مدينة أصح هواء وأفسح فضاء وأعظم عمارة، وأكثر تجارة منها؛ إذ تصدر أصناف البز والثياب الفاخرة من القطن والقز إلى سائر بلدان العالم الإسلامي، ابن حوقل، صورة الأرض،431/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،331/5 وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع،1411/3؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص424 وما بعدها.

(110)عياض، ترتيب المدارك،544/1.

(111)البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث1432، ينظر: 6027، 6028.

(112)غلام خليل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غالب الباهلي البصري، العالم الزاهد الواعظ، سكن بغداد وحدث بها، وصار من مشايخها، كان له جلالة عجيبة وصولة مهيبة ومحبة في نفوس الناس، وأمر بالمعروف وصحة معتقد، بيد أنه كان يرى وضع الحديث؛ ليرقق به قلوب العامة، حسب رأيه، وأعلن عداء سافرا للصوفية وأغرى السلطة بهم، فطاردتهم وقبضت على قسم منهم، توفي ببغداد في سنة (275هـ/888م) وحمل إلى البصرة ودفن هناك، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،245/6 وما بعدها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،152/9، 153.

(113)عياض، ترتيب المدارك،278/2؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،367/9.

(114)أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء،250/10، 251؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،335/6، 336؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،367/9 وما بعدها.

(115)الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري،210/11.

(116)سورة الحجرات، الآية10.

(117)مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث6586.

(118)صفة الصفوة، ص769.

(119)مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث3525.

(120)عياض، ترتيب المدارك،534/1.

(121)الذهبي، سير أعلام النبلاء،195/9.

(122)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،537/6؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،200/9.

(123)ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني مولاهم، النحوي، لقب بثعلب؛ لأنه إذا سئل عن مسألة يجيب من هاهنا وهاهنا، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة، دينا صالحا، مشهورا بالحفظ والاتقان، والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر، رأى أحد عشر خليفة أولهم المأمون وآخرهم المكتفي بالله، توفي في سنة (291هـ/904م)، ودفن في مقبرة باب الشام ببغداد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،448/6؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت562هـ/1166م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،1962م)،50/13، 51؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء – المسمى (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،1993م)،536/2 وما بعدها؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت646هـ/1248م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي – مؤسسة الكتب الثقافية، (القاهرة، بيروت،1982م)،176/1 وما بعدها.

(124)عياض، ترتيب المدارك،518/2.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت256هـ/869م).

1- صحيح البخاري، ط2، دار السلام، (الرياض،1999م).

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (ت279هـ/972م).

2- جامع الترمذي، تحقيق: يوسف الحاج عيسى أحمد، ط1، مكتبة ابن حجر، (دمشق،2004م).

- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت384هـ/994م).

3- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م).

- ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، (ت782هـ/1328م).

4- الحسبة في الإسلام، مطبوعات الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، د. ت).

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت579هـ/1200م).

5- صفة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتب العلمية، (بيروت،2012م).

6- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط3، دار الكتب العلمية، (بيروت،2012م).

- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، (ت405هـ/1014م).

7- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1990م).

- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد العسقلاني، (ت852هـ/1448م).

8- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة،1989م).

- ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي، (ت بعد 367هـ/978م).

9- صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت،1938م).

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت463هـ/1070م).

10- تاريخ بغداد – أو مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،2001م).

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت275هـ/888م).

11- سنن أبي داود، تحقيق وتخريج: يوسف الحاج أحمد، ط1، مكتبة ابن حجر، (دمشق،2004م).

- الدوري، د. عبد العزيز عبد الكريم طه، (ت1431هـ/2010م).

12- النظم الإسلامية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت،2008م).

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ/1347م).

13- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2005م).

14- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م).

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، (ت771هـ/1396م).

15- طبقات الشافعية الكبرى، إعداد: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2012م).

- السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، (ت902هـ/1496م).

16- تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركة، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة،1986م).

- السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر، (ت1376هـ/1957م).

17- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له: الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل والشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، دار ابن حزم، (بيروت،2003م).

- السعيد، صلاح الدين محمود.

18- صور من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، ط1، دار الغد الجديد، (القاهرة، 2009م).

- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت562هـ/1166م).

19- الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،1962م).

- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، (ت911هـ/1505م).

20- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط4، دار الكتب العلمية، (بيروت،2008م).

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (ت548هـ/1153م).

21- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت،1404هـ).

- ضناوي، د. سعدي.

22- المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م).

- الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت1393هـ/1973م).

23- التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، (تونس،1997م).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت310هـ/922م).

24- تفسير الطبري – المسمى (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، تحقيق: هاني الحاج وآخرين، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، د. ت).

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي، (ت463هـ/1044م).

25- جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط1، دار ابن الجوزي، (المملكة العربية السعودية،1994م).

- ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي الحنبلي، (ت739هـ/1338م).

26- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت،1412هـ).

- عريب، بن سعد القرطبي، (ت369هـ/979م).

27- صلة تاريخ الطبري- مذيل على تاريخ الأمم والملوك للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (بيروت، د. ت).

- ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، (ت571هـ/1175م).

28- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، (القاهرة، د. ت).

- العلي، د. أحمد صالح، (ت1424هـ/2003م).

29- الأحواز في العهود الإسلامية الأولى، (دراسة في أحوالها الجغرافية والسكانية والادارية)، مركز البحوث والدراسات، (بغداد، د. ت).

- عياض، بن موسى السبتي القاضي، (ت544هـ/1149م).

30- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: د. علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،2009م).

- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي المدني المالكي، (ت799هـ/1396م).

31- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: د. محمد الأحمدي، ط2، مكتبة دار التراث، (القاهرة،2005م).

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت770هـ/1368م).

32- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت، د . ت).

- قدامة، أبو الفرج بن جعفر بن قدامة، (ت328هـ/939م).

33- الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (بغداد،1981م).

- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر، (ت454هـ/1062م).

34- تاريخ القضاعي – المسمى (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م).

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم، (ت646هـ/1248م).

35- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي – مؤسسة الكتب الثقافية، (القاهرة، بيروت،1982م).

- الكبيسي، أ. د. خليل إبراهيم.

36- دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية، (بيروت،2004م).

- لسترنج، كي، (ت1352هـ/1933م).

37- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت،1985م).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ/1014م).

38- الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د. ت).

- متز، آدم، (ت1335هـ/1917م).

39- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،1941م).

- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، (ت421هـ/1030م).

40- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، سروش، (طهران،2000م).

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت845هـ/1441م).

41- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،1991م).

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ/874 م)

42-صحيح مسلم، ط2، دار السلام، (الرياض، 2000م).

- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت711هـ/1311م).

43-لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت،1414هـ).

- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت430هـ/1038م).

44- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العربي، (بيروت،1405هـ).

- الهمذاني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم، (ت521هـ/1127م).

45- تكملة تاريخ الطبري- مذيل على تاريخ الأمم والملوك للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، د. ت).

- ابن أبي يعلى الفراء، أبو الحسين محمد بن مسعود، (ت526هـ/1131م)

46- طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، (الرياض،2005م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت626هـ/1229م).

47- معجم الأدباء – المسمى (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،1993م).

48- معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت،1995م).